

تعريف الفحولة الفحل لغة: الذكر من الحيوان¹، والقوي.

ومن المدلول اللغوي الذي يعني القوة والغلبة استمدّ المفهوم الاصطلاحي، ففحول الشعر هم الأقوى فيه.

واصطلاح (الفحولة) من المصطلحات النقدية التي تداولها النقد العربي القديم منذ الخليل (175هـ)². ثم استعمله الأصمعي (210هـ) في كتابه النقدي (فحولة الشعراء). والفحل عنده: "هو الذي له مزية على غيره كمزية الفحل على الحِقاق"³. ومقياس الفحولة عنده "جودة السبك، وبراعة المعنى، ووفرة الشعر"⁴.

ومن الشعراء الفحول حسب مصطلحه: امرؤ القيس، والنابغة الذبياني، وطفيل الغنوي، وعلقمة بن عبدة، والحارث بن حلزة، والمسيب بن علس وغيرهم⁵.

وقد وضع ابن سلام الجمحي (331هـ) كتابه (طبقات الشعراء)، وقصد فيه بالفحولة: الشهرة، والجودة، معتمداً قول أبي عمرو بن العلاء "كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخمله. وكان زهير راويته"⁶.

كما استعمل الجاحظ (255هـ) المصطلح نفسه⁷، وكذلك ابن قتيبة (276هـ)، حيث ورد في الشع والشعراء: "ويقال أنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير: وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير"⁸.

¹ - المصباح المنير، مادة (فحل).

² - إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 51-53.

³ - الأصمعي: فحولة الشعراء، 13-42.

⁴ - الأصمعي، نفسه، ص 5.

⁵ - نفسه 11-12.

⁶ - ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، ج 1، ص 97.

⁷ - الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 109.

⁸ - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج 1، ص 57.

والميرد (285هـ)¹، وثلعب (291هـ)²، وابن طباطبا (322هـ)³، وقدامة (337هـ)⁴ الذي امتاز عن سابقه في أنه مدّ مصطلح الفحولة ليشمل المشهورين والمجيديين في الجاهلية والمحدثين، بينما كان النقاد القدماء يقصرونه على الجاهليين

ملاحظة نقلا عن محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي، ص271.

¹ - الميرد: الكامل...، ج1، ص42.

² - ثلعب: قواعد الشعر، ص67.

³ - ابن طباطبا: عيار الشعر، ص33.

⁴ - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص38.